# أهداف الافتراض الصّرفي

أ.م.د.عادل نذير بيري م.م.حيدر عبد علي حميدي
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية
(بحثٌ مستلٌّ من أطروحةِ دكتوراه)

**ملخص البحث :**

بعدَ أن تبيّن أنَّ الصّرفَ العربي قد تضمّنَ في طيّاتِ مؤلفاتِه من الافتراضاتِ الشّئَ الكثيرَ ، فأنَّ هذه الافتراضاتِ لم تكن إعتباطيةً من علماءِ اللّغةِ على نحوٍ عامٍّ ، و علماءِ الصّرفِ على نحوٍ خاصٍّ ، بل جاءت منهم لغايةٍ قد كانوا على وعي بها ، و قد تلخّصت هذه الغاياتُ /الاهدافُ فيما يلي :

1-الدّربةُ و المرانُ على استعمالِ الميزانِ الصّرفي و صياغةِ المفرداتِ .
2-صياغة قواعدَ عامّةٍ و شاملةٍ مع امكانيةِ دراسةِ الظّواهرِ الصّرفيةِ و تحليلها .
3-وسيلة للتّنافسِ بين العلماءِ ، و إظهارِ المقدرةِ اللّغويةِ في معالجةِ قضايا اللّغةِ .

## Abstract:

After it was discovered that exchange Arab was involved in the folds of his works of assumptions thing a lot, these assumptions were not arbitrary of linguists in general, and scientists exchange in particular, but came of them may very were aware of it, and has summarized these goals / objectives are as follows:

1- Alderbh and practice on the use of the balance and the formulation of morphological vocabulary.

2- the formulation of general rules and with the possibility of comprehensive study of morphological phenomena and analyzed.

3- a way to compete among scientists, and show linguistic estimated in addressing the issues of language.

**المقدمة:**

تمكّنَ البحثُ من رصدِ الاهدافِ الّتي قد تكونَ هي الغايةَ المرجوّةَ من (الافتراضِ) في الصّرفِ العربي ، وهي :

**أوّلاً : الدّربةُ والمرانُ على استعمالِ الميزانِ الصّرفي وصياغةِ المفرداتِ :**

وهذا ما نجدُه واضحًا في ما يُسمّى بـ (مسائلِ التّمرينِ والرّياضةِ) ، من مثلِ قولِ المازني : " إذا قيلَ لك : كيفَ تصوغُ مثلَ (اغدودنَ) من (رميت) ، قلْتَ : (ارْمَومَى) ، فكرّرتَ العينَ ، ثمّ قلبْتَ الياءَ الفًا ؛ لأنّها لامُ الفعلِ ، و قبلها فتحةٌ ، و أصلُها الحركةُ ، فقَلبْتَها كما قلبْتَها في (رمى) ، و علّتُها كعلّتِها ، فإذا أضفْتَ الفعلَ إلى نفسِكَ [أو إلى مخاطَبٍ] ، قلْتَ : (ارْمَومَيْتُ) فلم تقلبْ الياءَ الفًا – لأنّ اصلَها السّكونُ – كما فعلْتَ ذلك في (رَمَيْتَ) حيثُ كانَ أصلُها السّكونَ " [1] ، و قولُه أيضًا : " و لو بنيتَ مثلَ (هِدَمْلَةٍ) من (وأيتُ) لقلْتَ : (وِأَيّة) ، ومن (أويتُ : إوَيّة) ، و من (بِعْتُ : بِيَعَّة) ، و من (قلْتُ : قِوَلَّة) . و لو بنيتَ مثلَ (قَوصَرَّة) من (بِعْتُ) لقلْتَ (بَيَّعَة) ، و كانَ أصلُها (بَويَعَّة) فالواو ساكنةٌ ، و بعدها ياءٌ متحرّكةٌ ، فلذلِك قُلِبَتْ ، كما قلْتَ في (لويتُ يدَهُ : ليَّة) ، و من (أويتُ : أوَيَّة) ؛ لأنّ العينَ واوٌ " [2] وهذا النّوعُ من المسائلِ كانَ يُسمّيه سيبويه (التّصريفَ) ، و هو أن تأتي بالكلمةِ على بناءٍ لم تبنِه العربُ، إلّا أنَّ وزنَها مستعملٌ في كلامِهم [3] ، كما لاحظنا في النّصّينِ السّابقينِ، و يمكنُنا توضيحَ الفكرةِ في الجدولِ الآتي :

| الوزن المستعمل | الكلمة المستعملة | الكلمة غير المستعملة |
|---|---|---|
| افْعَوعَلَ | اغْدَودَنَ | ارْمَومَى |
| فِعَلّة | هِدَمْلَة | وِأَيَّة-إِوَيَّة-بِيَعَّة-قِوَلّة |
| فَوعَلّة | قَوصَرَّة | بَيَّعَة |

فالكلماتُ المعتلَّةُ الواردةُ في الحقلُ الثّالثُ لم ترِدْ في كلامِ العربِ ، إذ لم يأتِ على هذه الاوزانِ إلّا ما كانَ صحيحًا غيرَ معتلٍّ ، وقد أشارَ سيبويه (180 ه) إلى هذا المعنى بقولِه : " هذا بابُ ما بَنَتْ العربُ من الاسماءِ و الصّفاتِ و الافعالِ غيرِ المعتلّةِ ، و المعتلّةِ ، و ما قِيسَ من المعتلِّ الّذي لا يتكلّمونَ به ، و لم يجئْ في كلامِهم إلّا نظيرُهُ من غيرِ بابِه ، و هو الّذي يسمّيه النّحويّون : التّصريفَ و الفعلَ " [4] .

و قد صرّحَ ابنُ جنّي (392 ه) بالفائدةِ المرجوَّةِ من هذا النّوعِ من الافتراضاتِ بقولِه : " ... إنّما الغرضُ فيه التّأنسُ به و إعمالُ الفكرةِ فيه ؛ لاقتناءِ النّفسِ القوّةَ على ما يردُ ممّا فيه نحوَ ممّا فيه ، و يدلُّك على ذلك أنّهم قالوا في مثالِ (إوزَزَّة) من (أويتُ) : (إيَّاة) ؛ و الاصلُ فيه على الصّنعةِ (إيَوْيَة) ، فأُعِلّتْ فيه الفاءُ و العينُ و اللّامُ جميعًا ، و هذا ممّا لم يأتِ عن العربِ مثلُهُ " [5] . فالالفاظُ (التّأنس به ، و إعمال الفكرةِ فيه ، و اقتناء النّفسِ القوّةَ ، و لم يأتِ عن العربِ مثلُهُ) الواردةُ في النّصِّ السّابقِ تشيرُ إلى أنّ هذه المسائلَ ما هي إلّا ميدانُ تدريبٍ و مِرانٍ ، تُكسِبُ مُزاولَها ملكةً صرفيّةً تُمكّنُه من ضبطِ قواعدِ الصّرفِ العربي [6] فضلًا عن الاطمئنانِ الّذي تخلقُه المقارباتُ الذّهنيةُ على أساسِ الافتراضِ ، و لكي تكونَ القواعدُ (المعرفة) ملكةً يتطلّبُ ذلك منّا تدريبًا و مِرانًا مستمرّينِ على ما هو غيرُ واردٍ في الاستعمالِ اللّغويّ ، زيادةً على ما هو واردٌ في ذاكَ الاستعمالِ ، إذ "... إنّ مسائلَ التّمرينِ بخروجِها عن الواردِ في اللّغةِ تمنعُ المتعلّمَ من الارتكانِ على حصيلتِه اللّغويّةِ في تصريفِ المادّةِ ، و تُلزمُه أن يجريَ على قوانينِ التّصريفِ الّتي يُرادُ تدريبُهُ عليها " [7] ، و كأنّ افتراضَ ما هو غيرُ واردٍ في اللّغةِ ، و التّمرينَ عليه يُعطي أفقًا واسعًا للمتخصّصِ ، فتحصلُ له ملكةٌ ، و يكونُ متمكّنًا ممّا هو واردٌ في اللّغةِ فعلًا .

و الّذي يبدو لي أنّ هذا النّوعَ من المسائلِ الصّرفيّةِ قد وُضِعَ للمتخصّصين فقط ، لا لمتكلّمي العربيّةِ عامّةً ، فكأنّها قواعدَ للفكرِ و ليسَتْ قواعدَ للّغةِ ، فمتكلّمو العربيّةِ يحتاجونَ من اللّغةِ إلى الافعالِ و الاسماءِ المتداولةِ في اللّغةِ واقعًا ؛ ليعبّروا بها عن أغراضِهم و يتفاهموا بها مع الآخرين ، لا إلى كلماتٍ ليسَ لها استعمالٌ في الواقعِ .

زِدْ على ذلك أنّ الافتراضَ في هذه المسائلِ يوحي بِسماتِ المنهجِ التّجريبي الّذي ظهرَ في العصرِ الحديثِ ، فالتّجريبُ " ... يبدأُ حينما يكونُ لدينا فرضٌ و نحاولُ بعدَ هذا أنْ نُحقّقَه ... " [8] ، و قد صرّح الاستراباذي بهذا المعنى إذ يقولُ :" فيمكنُ أن يكونَ في مثل هذا الصّوغ فائدة و هي التدريب و التجريب " [9] ، فالصّرفيّونَ لم يكتفوا بدراسةِ الاعلالِ مثلًا في واقعه اللغوي– و هو وروده في أبنيةٍ جاءت في اللّغةِ – بلْ درسوه **(جرّبوه/افترضوه)** في أبنيةٍ لم ترِدْ فيها ، و هذه هي سماتُ البحثِ عندَ العالمِ التّجريبي ، فهو " ... لا ينتظرُ حتّى تحدثَ الظّاهرةَ الّتي يُريدُ دراستَها ، بل يخلُقُها خلقًا في معملِه ، و يُغيّرُ من الظّروفِ المحيطةِ بها ، و يختبرُ النّتائجَ الّتي تنجمُ عن تجاربِه ، و على ضوءِ هذا كلّه يصلُ إلى كشفِ القوانينِ الخاضعةِ لها في مختلفِ أحوالِها و أوضاعِها " [10] ، فعالمُ اللّغةِ يشتركُ مع العالمِ التّجريبي في امتلاكِه الافكارَ الّتي يستطيعُ بواسطتِها أن يفترضَ و يتحقّقَ من الفروضِ ، و هذه الافكارُ يُطلقُ عليها " ... اسم النّظامِ التّحليليّ (systeme analyaeor) ، فالنّظامُ التّحليليّ هو الجهازُ من الافكارِ الموجودِ في الذّهنِ و الّذي يستطيعُ الانسانُ بواسطتِه أن يُقبلَ على الظّواهرِ فيضعَ الفروضَ من أجلِ تفسيرِها . وكلُّ عالمٍ له نظامٌ تحليليٌّ هو محصّلُ التّجاربِ في ذهنِه و المعلوماتِ الّتي ظفرَ بها ، أو ما لديه من أفكارٍ خاصّةٍ جاءتْه عن طريقِ التّأملِ في الظّواهرِ الّتي شاهدَها من قبلُ ..." [11] .

و مهما يكنْ من أمرٍ فإنّ هذه المسائلَ المفترضةَ إرثٌ ورثناه عن السّابقينَ ، هذا الإرثُ الّذي نرجعُ اليه – بما فيه من مسائلَ مفترضةٍ – لنستخرجَ منه ما يسدُّ نقصَ الحاجةِ التّعبيريّةِ المتطوّرةِ بتطوّرِ العالَمِ ؛ " ... لأنّ أصحابَ اللّغةِ يحتاجونَ -دائمًا- إلى صياغةِ كلماتٍ تسدُّ الحاجةَ التّعبيريّةَ المتجدّدةَ ، و هم في هذه الصّياغةِ الدّائمةِ إنّما ينظرونَ إلى طرائقِ اللّغةِ في بناءِ الالفاظِ ، و نحن نعلمُ أنّنا نعاني كثيرًا في عصرنا الحاضرِ من مشكلةِ تعريبِ الفاظِ الحضاراتِ مثلًا ، و نحن نعاني منها لعدمِ اتّصالنا بالعربيّةِ اتّصالًا وثيقًا ، و ليس لأنّ العربيّةَ عاجزةٌ عن استيعابِ هذه الالفاظِ " [12] ، فقد نحتاجُ في يومٍ ما إلى استحداثِ لفظةٍ معيّنةٍ ألجأنا لها ما يحصلُ في العالَمِ من تطوّرٍ ، فنرجعُ إلى ما ورثناه عن سابقينا – من ذلك هذه المسائلُ المفترضَةُ – فنجدُ ما نبحثُ عنه فيه ، فقد يتحوّلُ بذلك ما كانَ مفترضًا بالامسِ وليسَ له واقعٌ في الاستعمالِ ، إلى مستعملٍ مطابقٍ للواقعِ ، " فما كانَ صوابًا في الماضي يُصبحُ خطأً في الوقتِ الحاضرِ ، و يُصبحُ خطأُ اليومِ صوابَ الغدِ، إذا رأى المجتمعُ اللّغويُّ أن يتبنّاهُ في الاستعمالِ"[13] .

**ثانياً : صياغةُ قواعدٍ عامّةٍ وشاملةٍ مع امكانيّةِ دراسةِ الظّواهرِ الصّرفيّةِ :**

بعدَ أن انتشرَ الدّينُ الاسلاميُّ في بقاعِ المعمورةِ ، و كثُرتْ الفتوحاتُ الاسلاميّةُ ، حتّى شَهِدَ الاسلامُ دخولَ كثيرٍ من الأجانبِ (غيرِ العربِ) فيه ، و بدأَ المسلمونَ العربُ يختلطونَ بغيرِهم من الاجانبِ ، و يتزوّجونَ نساءَهم ، ممّا أدّى إلى امتزاجِ اللّغةِ العربيّةِ بغيرِها من اللّغاتِ الأُخرِ ، " ... و لم تكنْ أقلُّ من ذلك عددًا تلك الجماعاتُ غيرُ العربيّةِ ، الّتي وقعَتْ في الاسرِ اثناءَ حروبِ الفتحِ ، و دخلتْ معسكراتِ الفاتحينَ و بيوتَهم ، فوجدَتْ نفسَها فجأةً متغلغلةً في جوِّ لغةٍ عربيّةٍ مشتركةٍ ، واضطُرّتْ إلى استعمالِ لسانِ السّادةِ ولهجتِهم . و في هذا لَقِيَتْ العربيّةُ على لسانِ غيرِ العربِ تغييراتٍ أثّرَتْ في صورةِ وقعِها و جِرْسِها ، و طبيعةِ تكوينِها و تركيبِها ، ... " [14] ، فبذلك ابتعدَ العربُ شيئًا فشيئًا عن سليقتِهم اللّغويّةِ ، و انتشرَ اللّحنُ في السنتِهم ، و وصلَ إلى اقدسِ نصٍّ عندَهم ، و هو القرآنُ الكريمُ [15] ، " لهذا و ذاك أهابتْ العصبيّةُ العربيّةُ بالعلماءِ في الصّدرِ الأوّلِ الاسلاميّ أن يصدّوا هذا السّيلَ الجارفَ الّذي كادَ يكتسحُ اللّغةَ العربيّةَ بما قذفَ فيها من لحنٍ تسرّبتْ عدواه إلى القرآنِ الكريمِ و السّنّةِ الشّريفةِ بما هُدوا اليه ، و سمَّوه علمَ النّحوِ ... "[16] .

و من المعروفِ أنّ مصطلحَ (النّحوِ) عندَ القدماءِ يعني : (النّحوَ و الصّرفَ) ، فقد " جمعَ سيبويه (180ه) النّحوَ و الصّرفَ في الكتابِ ، و لكنّه جعلَ لكلٍّ مكانَه منه لا يُشركُه الآخرُ فيه أو يكادُ ، و بدأَ بالنّحوِ و ثنّى بالصّرفِ ، صنيعَ من يراهما عِلمَينِ عددًا و موضوعًا ، و علمًا واحدًا قصدًا و غايةً " [17] ، و يقولُ د.أحمد مختار : " و من يُراجع موضوعاتِ الجزءِ الأوّلِ من الكتابِ يجدها خاصّةً بالنّحوِ ... أمّا الجزءُ الثّاني فجميعُ أبوابِه صرفيّةٌ إذا استثنينا بابَ الممنوعِ من الصّرفِ الّذي افتتحَ به الجزءَ ، و من موضوعاتِه : النّسبُ و التّصغيرُ ، و نونا التّوكيدِ ، و جمعُ التّكسيرِ ، و أوزانُ المصادرِ ، و صيغُ الافعالِ ، و معاني الزّوائدِ ، و اسمُ الآلةِ ، و اسماءُ الاماكنِ ، و فعلُ التّعجبِ ، والإمالةُ ، والوقفُ ، و الاعلالُ ، و الادغامُ " [18] ، و نجدُ ذلك واضحًا في كلامِ

أبي عليٍّ الفارسيّ (377 ه) عن النّحوِ ، إذ يقولُ : " النّحوُ علمٌ بالمقاييسِ المستنبَطةِ من استقراءِ كلامِ العربِ ، و هو ينقسمُ قسمينِ : أحدُهما : تغييرٌ يلحقُ آواخرَ الكَلِمِ ، و الآخرُ : تغييرٌ يلحقُ ذواتَ الكَلِمِ و أنفُسِها" [19] ، فالأوّلُ النّحوُ و الآخر الصّرفُ ، و يقولُ ابنُ جنّي (392ه) عن النّحوِ : " هو انتحاءُ سمتِ كلامِ العربِ ، في تصرّفِه من اعرابٍ و غيرِه ، كالتّثنيةِ ، و الجمعِ ، و التّحقيرِ ، و التّكسيرِ ، و الاضافةِ ، و النّسبِ ، و التّركيبِ ، و غيرِ ذلك ، ليلحقَ من ليسَ من أهلِ اللّغةِ العربيّةِ بأهلِها في الفصاحةِ ، فينطقَ بها و إن لم يكنْ منهم " [20]

فهذه النّصوصُ كلُّها تُشيرُ إلى وحدةِ الدّراسةِ اللّغويّةِ عندَ القدماءِ ، و قد صحّحَ الدكتور عبده الراجحي صنيعَ القدماءِ هذا بقولِه : " فلقد فهمَ القدماءُ درسَ الصّرفِ فهمًا صحيحًا حينَ جعلوه مع النّحوِ علمًا واحدًا ، أو حينَ أشارَ بعضُهم إلى ضرورةِ دراستِه قبلَ النّحوِ على ما قرّرَ ابنُ جنّي في شرحِه على تصريفِ أبي عثمان " [21] .

لذلك علينا أن نفهمَ أن عمليةَ الفصلِ بين مستوياتِ اللّغةِ في الدّرسِ ما هو إلّا لأجلِ ضرورةِ البحثِ و مناهجِ التّعليمِ التّقليديّةِ [22] .

إنّ عمليّةَ وضعِ القواعدِ و الأصولِ و ترتيبِها الّتي قامَ بها اللّغويون و النّحاةُ ما هي إلّا عمليّةُ انتقالِ النّظامِ المعرفي بوساطةِ البيانِ من حالةِ اللّاوعي ، حالةِ العفويّةِ اللّغويّةِ ، إلى حالةِ الوعي ، حالةِ التّفكيرِ المنظّمِ ، الخاضعِ للقوانينِ [23] ، معتمدين في ذلك على السّماعِ و القياسِ ؛ بوصفِهما دليلينِ من أدلّةِ وضعِ القواعدِ [24] ، فالسّماعُ تحقّقَ بخروجِ النّحاةِ و اللّغويينَ من مراكزِ البحثِ العلمي ، في البصرةِ و الكوفةِ ، متوجّهينَ إلى الباديةِ ؛ ليسمعوا و يدوّنوا ما يسمعونه ، و من بين هؤلاءِ : الخليلُ ابنُ احمد الفراهيدي (175ه) الّذي دوّنَ ما سمعَه عن العربِ في عشرينَ رطلًا [25] ، و أبو عمرو بن العلاءِ ( 154 ه) الّذي يُروى أنَ كتبَه عن العربِ الفصحاءِ قد ملأتْ بيتاً له إلى قريبٍ من السّقفِ [26] ، و سيبويه صرّحَ بأنّه سمعَ من العربِ في أكثرِ من موضعٍ في كتابِه [27] ، و الكسائي ( 189 ه) الّذي أنفدَ خمسَ عشْرةَ قنينةَ حبرٍ في التّدوين [28] ، و أبو زيدٍ الانصاري ( 215 ه) الّذي يذكرُ في مستهلِّ كتابِه (النوادر) : " قالَ أبو حاتمٍ : قالَ لي أبو زيدٍ : و ما كانَ فيه من شعرِ القصيدِ ، فهو سماعيّ من المفضّلِ بن محمّدٍ الضّبّي الكوفي ، و ما كانَ من اللّغاتِ و أبوابِ الرّجزِ ، فذلك سماعيٌّ من العربِ " [29] ، و أبو عمرو الشّيباني (231ه) الّذي دخلَ الباديةَ و معه دستيجتان من حبرٍ فما خرجَ حتّى أفناهما فيما كتبَهُ عن العربِ [30] . فكلامُ العربِ اصبحَ سلطةً مرجعيّةً للنّحاةِ و اللّغويينَ في وضعِ القواعدِ و تأصيلِها [31] .

و الّذي يبدو من خروجِ النّحاةِ و اللّغويينَ إلى الباديةِ ، أنّ هناكَ فائدةً متوخّاةً من جمعِ كلامِ العربِ غيرَ استنباطِ القواعدِ و ضبطِها ، و هي قرنُ كلِّ قاعدةٍ من قواعدِهم الّتي وضعوها بشاهدٍ شعريٍّ أو نثريٍّ من كلامِ العربِ ، فـ " قواعدُ اللّغةِ شبكةٌ من القوانينِ الضّابطةِ لهيئةِ البناءِ ، و الرّاسمةِ لأبعادِه و حدودِه . و البناءُ هو اللّغةُ نفسُها و من ثمّ لا يمكنُ عزلُ القواعدِ و النّظرِ فيها من فراغٍ . لا بدّ من الاعتمادِ على النّصوصِ المتكاملةِ الّتي تبرزُ فيها فعّاليّاتُ هذه القواعدِ ، و قيمتُها في أحكامِ البناءِ ، و تماسكُ لبناتِه " [32] ، زيادةً على الحفاظِ على الملكةِ اللّغويّةِ (السّليقة) الّتي يمتلكُها العربي ، و الّتي لا تستطيعُ القاعدةُ أن تحفظَها ؛ كونُ " الملكاتُ لا تحصلُ إلّا بتكرارِ الافعالِ ؛ لأنّ الفعلَ يقعُ أوّلًا و تعودُ منه للذّاتِ صفةٌ ، ثمّ تتكرّرُ فتكونُ حالًا ، و معنى الحالِ أنّها صفةٌ غيرُ راسخةٍ ، ثمّ يزيدُ التّكرارُ فتكونُ ملكةً ، أي صفة راسخة ، فالمتكلّمُ من العربِ حينَ كانت ملكتُه اللّغةُ العربيّةُ موجودةً فيهم يسمعُ كلامَ أهلِ جيلِه و أساليبَهم في مخاطباتِهم و كيفيّةِ تعبيرِهم عن مقاصدِهم ... ثمّ لايزالُ سماعُهم لذلك يتجدّدُ في كلِّ لحظةٍ و من كلِّ متكلّمٍ و استعمالُه يتكرّرُ إلى أن يصيرَ ذلكَ ملكةً و صفةً راسخةً و يكونَ كأحدِهم " [33] ، فهم يرَونَ عدمَ قدرةِ القاعدةِ وحدَها على تكوينِ اللّسانِ العربي ما لم تُقرَنْ بشاهدٍ من كلامِ العربِ ، إذ الغايةُ المرجوّةُ من قواعدِ العربيّةِ هي تمكينُ المتكلّمِ من اللّسانِ العربي ، و هذا لا يتمُّ إلّا بالمعايشةِ الفعليّةِ مع أهلِ العربيّةِ الأقحاحِ (اصحابِ السّليقةِ) ، لذلك نقلوا لنا الجوَّ العربي الخالصَ و طريقةَ كلامِهم من خلالِ جمعِهم الشواهدَ من كلامِ العربِ و تقديمِها للمتعلّمِ مع القواعدِ " حتّى يرتسمَ في خيالِه المنوالُ الّذي نسجوا عليه تراكيبَهم ، فينسجُ هو عليه ، ويتنزّلُ بذلك منزلةَ من نشأ معهم و خالطَ عباراتِهم في كلامِهم ، حتّى حصلَتْ له الملكةُ المستقرّةُ في العبارةِ عن المقاصدِ على نحوِ كلامِهم " [34] ، و هذا ما نجدُه واضحاً في كتابِ سيبويه ، فهو أوّلُ كتابٍ خاصٍّ بقواعدِ كلامِ العربِ ، إذ يقولُ ابنُ خلدون عنه في مقدمتِه : " و أكثرُ ما يقعُ للمخالطين لكتابِ سيبويه فإنّه لم يقتصرْ على قوانينِ الإعرابِ فقط ، بل ملأَ كتابَه من أمثالِ العربِ و شواهدِ أشعارِهم و عباراتِهم ، فكانَ فيه جزءٌ صالحٌ من تعليمِ هذه الملكةِ ، فتجدُ العاكفَ عليه و المحصّلَ له قد حصلَ على حظٍّ من كلامِ العربِ و اندرجَ في محفوظِه في أماكنِه و مفاصلِ حاجاتِه و تنبّه به لشأنِ الملكةِ ، فاستوفى تعليمَها ، فكانَ أبلغ في الافادةِ ، و من هؤلاء المخالطينَ لكتابِ سيبويه من يغفلُ عن التّفطنِ لهذا ، فيحصلُ على علمِ اللّسانِ صناعةً ، و لا يحصلُ عليه ملكةً " [35] ، فيتقرّرُ بذلك أنّ كتابَ سيبويه عبارة عن بيئةٍ عربيّةٍ خالصةٍ تتنقّلُ عبرَ الازمانِ ، تضمنُ لمن دخلَها و عرفَ طرقَها أن يحصلَ على الملكةِ اللّغويّةِ الخالصةِ .

أمّا القياسُ فهو المصدرُ الثّاني بعدَ السّماعِ في إثباتِ قواعدِ اللّغةِ ، يقولُ ابنُ جنّي : " و اعلمْ أنّ من قوّةِ القياسِ عندَهم إعتقادَ النّحويينَ أنّ ما قِيسَ على كلامِ العربِ فهو عندَهم من كلامِ العربِ،نحوُ قولِكَ في قولِه:كيفَ تبني من ضربَ مثلَ (جعفر): (ضربب) هذا من كلامِ العربِ " [36] ، و لايمكنُ انكارُ القياسِ ؛ " لأنّ النّحوَ كلَّه قياسٌ ، و لهذا قيلَ في حدِّه : النّحوُ علمٌ بالمقاييسِ المستنبطةِ من استقراءِ كلامِ العربِ ، فمن أنكرَ القياسَ فقد أنكرَ النّحوَ ، و لا نعلمُ أحداً من العلماءِ أنكرَه ؛ لثبوتِه بالدّلائلِ القاطعةِ و البراهينِ السّاطعةِ " [37] ، و ما هو " إلّا محاكاتُنا للعربِ في طرائقِهم اللّغويّةِ ، و حملُ كلامِنا على كلامِهم ، و لن تتّسمَ لنا هذه المحاكاةُ إلّا إذا أخذنا بالقواعدِ اللّغويّةِ و النّحويّةِ و الصّرفيّةِ الّتي وضعَها مؤسّسو النّحوِ بعدَ استقرائِهم الكلامَ العربيَّ الاصيلَ في فصاحتِه و عروبتِه على اختلافِ القبائلِ المتكلّمةِ به و تعددِ مساكنِها و تنوّعِها ... " [38] .

و يمثّلُ القياسُ سمةَ اختصارٍ في اللّغةِ العربيّةِ ، إذ ليسَ بالامكانِ وضعُ قواعدِ اللّغةِ كلِّها عن طريقِ السّماعِ (النّقلِ) وحدَهُ ، فليسَ كلُّ ما قالتْهُ العربُ جمعَه العلماءُ أو سمعوه ؛ إمّا بسببِ ضياعِه و عدمِ الوصولِ اليه ، أو لكثرتِه ، فيصعبُ جمعُه و ضبطُه ؛ لأنّ " إثباتَ ما لا يدخلُ تحت الحصرِ بطريقِ النّقلِ محالٌ ... فلو لم يجزْ القياسُ ، و اقتُصِرَ على ما وردَ في النّقلِ من الاستعمالِ ، لبقيَ كثيرٌ من المعاني لا يمكنُ التّعبيرُ عنها لعدمِ النّقلِ " [39] .

فمن هذا القياسِ ما جاء في الخصائصِ : في النّسبِ إلى الكلماتِ الّتي تجيءُ على وزنِ (فعولة) مثلُ (قتوبة و ركوبة و حلوبة) قياساً على النّسبِ إلى (شنوءة) [40] ، فبالقياسِ استطاعَ أن يجمعَ كلَّ ما جاءَ على وزنِ (فعولة) تحت كلمةٍ واحدةٍ هي (شنوءة) و يجري على كلِّ الكلماتِ المشابهةِ لــ (شنوءة) ، و الاختصارُ واضحٌ في ذلك .

" و إلى جانبِ القياسِ و الخبرِ [41] كمصدرين للمعرفةِ المستنبطةِ يُضيفُ ابنُ وهبٍ (الظّنَّ و التّخمينَ) كمصدرٍ قد يُعملُ به فيما لا يُوصلُ اليه بقياسٍ و لا يأتي فيه خبرٌ " [42] ، فهناكَ قواعدُ في اللّغةِ العربيّةِ وُضعتْ لا على أنّها نُقلتْ عن العربِ ، و لا قيسَتْ على ما سُمِعَ عنهم ، بل هي من افتراضِ العقلِ العربي (ظنِّه و تخمينِه) ، من ذلك (الميزانُ الصّرفي) ، الّذي وضعَه العلماءُ ابداعًا و اختراعًا ، فلم يسمعوه عن العربِ ، و لم يقيسوه على ماسمعوا عنهم [43]

و من الموضوعاتِ الّتي جاءتْ (ظنّيّةً و متخيّلَةً/مفترضةً) ، موضوعُ (الأصلِ و الفرعِ) ، و المقصودُ بالأصلِ هنا " هو أصلُ اللّفظةِ قبلَ تحوّلِها و قبلَ حدوثِ الاعلالِ أو الابدالِ أو القلبِ أو الحذفِ أو الزّيادةِ و الادغامِ ... " [44] ، و كانَ هذا الأصلُ مجرّدًا غيرَ مستعملٍ ، و قد قالَ عنه ابنُ جنّي : " هذا الموضعُ كثيرُ الإيهامِ لأكثرِ من يسمعَهُ ، لا حقيقةَ تحتَه ، و ذلك كقولِنا : الأصلُ في قامَ قوَمَ ، و في باعَ بيَعَ ، و في طالَ طوُلَ ، و في خافَ ، و نامَ ، و هابَ : خوِفَ ، و نوِمَ ، و هيِبَ ، و في شدَّ شدَد ، و في استقامَ استَقْوَمَ ، و في يستعين يسْتَعْوِن ، و في يستعدّ يستعْدِد ، فهذا يوهِمُ أنّ هذه الالفاظَ و ما كانَ نحوَها – ممّا يُدّعى أنّ له أصلًا يُخالفُ ظاهرَ لفظِهِ – قد كانَ مرَّةً يُقالُ ، حتّى إنّهم كانوا يقولون في موضعِ قامَ زيدٌ : قوَمَ زيدٌ ، و كذلك نومِ جعفرٌ ، و طوُلَ محمّدٌ ، و شددَ أخوكَ يدَهُ ، و استعددَ الأميرُ لعدوِّه ، و ليسَ الأمرُ كذلك ، بل بضدِّهِ ، و ذلك أنّه لم يكنْ قطُّ مع اللّفظِ به إلّا على ما تراه و تسمعُه ، ... و يدلُّ على أنّ ذلك عندَ العربِ معتقدٌ ، كما أنّه عندَنا مرادٌ معتقدٌ ، إخراجُها بعضَ ذلك مع الضّرورةِ ، على الحدِّ الّذي نتصوّرَه نحن فيه ، و ذلك قولُه : [من الطويل]

صددْتَ فأطولْتَ الصّدودَ و قلَّما وِصالٌ على طولِ الصّدودِ يدومُ

هذا يدلُّك على أنّ أصلَ (أقامَ) (أقْوَمَ) ، و هو الّذي نومِئُ نحنُ اليه و نتخيّلُه ، فربَّ حرفٍ يخرجُ هكذا منبهةً على أصلِ بابِه ، و لعلَّه إنّما أخرِجَ على أصلِه فتُجُشِّمَ ذلك فيه لما يُعقِبُ من الدّلالةِ على أوّليّةِ أحوالِ أمثالِه " [45] ، فهذا النّصُّ يدلُّ دلالةً واضحةً و صريحةً على أنَّ هذه الاصولَ متخيّلَةٌ (مفترضةٌ) .

**ثالثاً : الافتراضُ وسيلةٌ للتنافسِ بين العلماءِ، واظهارِ القدرةِ اللّغويّةِ في معالجةِ قضايا اللّغةِ والاعتدادِ بالنّفسِ :**

استُعمِلَ (الافتراضُ) وسيلةً من وسائلِ تعجيزِ الخصمِ في المناظراتِ العلميّةِ الّتي كانت تُجرى بين العلماءِ ، هذا ما نفهمُه من كلامِ ابنِ جني ، إذ يقولُ : " فإن أبى خصمُكَ ، فقلْ له : فلو قيلَ : كيف كان يُقالُ ؟ فإنّه لا يجدُ بُدًّا من الرّجوعِ إليك ... أي : فلا بدَّ من أن يمثّلَ لك جميعَ ما تسألُه عنه على شريطةِ أنّه لو جاءَ لكانَ على هذه الصّيغةِ " [46] . و يذكرُ (د.عبده الرّاجحي) في افتراضاتِ ابنِ جني الّتي بثَّها في مصنّفاتِه " لعلَّه كان يُثبتُ بها ذكاءَه و رسوخَ قدَمِه " [47] .

و تروي لنا كتبُ اللّغةِ و تراجمِ العلماءِ الكثيرَ من المناظراتِ الّتي جرتْ بين العلماءِ ، و كان (الافتراضُ) فيها وسيلةً واضحةً للايقاعِ بالخصمِ ، أو وسيلة يستعينُ بها الخصمُ للاجابةِ على سؤالِ خصمِه .

و من تلك المناظراتِ مناظرةٌ جرَتْ بين سيبويه و الفرّاءِ (207ه) في مجلسِ يحيى البرمكي ، و في واقعِ الأمرِ أنّ هذا المجلسَ أعدَّه يحيى البرمكي ؛ ليجمعَ بين سيبويه و الكسائي ، إلّا أنّ الفرّاءَ و عليَّ ابنِ مباركٍ قد سبقا الكسائي إلى المجلسِ و ناظرا سيبويه في مسائلَ مفترضةٍ ، ذكرَ الزّجّاجي (337ه) في مجالسِه ما نصُّه : " حدّثني أبو الحسنِ قالَ : حدّثني أبو العبّاسِ أحمدُ بنِ يحيى ، و أبو العبّاسِ محمّدُ بن يزيدَ ، و غيرُهما ، قالَ أحمدُ : حدّثني سلَمَةُ قالَ : قالَ الفرّاءُ : قَدِمَ سيبويه على البرامكةِ ، فعزِمَ يحيى على الجمعِ بينه و بين الكسائي ، فجعلَ لذلك يومًا ، فلمّا حضرَ تقدّمتُ و الأحمرُ ، فدخلْنا ، فإذا بمثالٍ في صدرِ المجلسِ ، فقعدَ عليه يحيى ، وقعدَ إلى جانبِ المثالِ جعفرٌ و الفضلُ و من حضرَ بحضورِهم ، و حضرَ سيبويه ، فأقبلَ عليه الأحمرُ فسألَه عن مسألةٍ ، أجابَ فيها سيبويه ، فقالَ له أخطأتَ . ثمَّ سألَه عن ثانيةٍ فأجابَه فيها ، فقالَ له : أخطأتَ ، ثمَّ سألَه عن ثالثةٍ ، فأجابَه فيها ، فقالَ له : أخطأتَ ، فقالَ له سيبويه : هذا سوءُ أدبٍ ! قالَ [يعني الفرّاء] : فأقبلْتُ عليه فقلْتُ : إنّ في هذا الرّجلِ حدًّا و عجلةً ، و لكن ما تقولُ في من قالَ : هؤلاءِ أبونَ ، و مررْتُ بأبينَ ، كيف تقولُ مثالَ ذلك من (وأيتُ أو أويتُ) ، قالَ : فقدّرَ فأخطأَ ، فقلْتُ : أعِدْ النّظرَ فيه . فقدّرَ فأخطأَ ، فقلْتُ : أعِدْ النّظرَ ثلاثَ مرّاتٍ ، يُجيبُ و لا يُصيبُ . قالَ : فلمّا كثُرَ ذلك قالَ : لستُ أكلّمُكما أو يحضرَ صاحبُكُما حتّى أناظرُه . " [48] .

من المعروفِ أنّ عليَّ ابنَ مباركٍ الأحمرَ و الفرّاءَ من نحاةِ الكوفةِ ، و جعلَهم الزّبيدي في الطّبقةِ الثّالثةِ [49] ، و كانا قد تتلمذا و أخذا عن الكسائي [50] ، و لعلّ حضورَهم إلى مجلسِ البرامكةِ قبلَ الكسائي ، و مناظرتَهما سيبويه ، كانَ لغايةٍ قد تتّضحُ لمن يُمعنُ في مجرياتِ هذا المجلسِ ، فالمجلسُ في حقيقتِه معدٌّ للجمعِ بين سيبويه و الكسائي ، فلماذا سبقَ الاحمرُ و الفرّاءُ الكسائي في الحضورِ إلى المجلسِ و مناظرةِ سيبويه ؟ فهذا يشيرُ إلى أنّهما ما قصدا من هذه المناظرةِ إلّا تبديدَ قوى سيبويه ، و كسرَ شوكتِه ؛ ليقابلَ شيخَهما الكسائي و هو على هذه الحالِ ؛ ليظفرَ شيخُهما بالمناظرةِ ، و يتقدّمَ على سيبويه عند البرامكةِ و الحاضرين في المجلسِ .

و من اللّافتِ للنّظرِ في هذه المناظرةِ أنّ الفرّاءَ روى أحداثَها ، و لكنّه لم ينقلْ لنا الأسئلةَ الّتي وجّهها علي بن مبارك الاحمرُ إلى سيبويه ، و خطّأه فيها ، لنتعرفَ منها على إجابةِ سيبويه ، و نفهمَ كيف أخطأَ فيها ؟ و لماذا ؟ ثمّ إنّ الفرّاءَ نقلَ لنا سؤالَه سيبويه ، و لكنّه لم ينقلْ لنا إجابةَ سيبويه على سؤالِه ، و اكتفى بتخطئتِه و وصفِه بأنّه يجيبُ و لا يصيبُ .

و ممّا لا شكَّ فيه عندي أنَّ سيبويه أجابَ على سؤالِ الفرّاءِ ، فالسّؤالُ أقلُّ من مستواه العلمي ، إذ كيف يؤلّفُ كتابًا يوصفُ بأنّه البحرُ ، و قرآنُ النّحو ، و لا يستطيعُ أن يجيبَ على جزئيّةٍ بسيطةٍ قد تضيعُ في هذا البحرِ ؟ فهو قد عرضَ في كتابِه أكثرَ المسائلِ الصّرفيّةِ ، و لما يُسمّى ببناءِ مثالٍ من مثالٍ ، فقد عقدَ بابًا كاملًا تحتَ عنوانِ (هذا بابُ ما بنت العرب من الاسماء و الصفات و الافعال غير المعتلة و ما قيس من المعتلّ الّذي لا يتكلمون به و لم يجئ في كلامهم إلّا نظيره من غير بابه ) [51] ، و أقولُ فيه ما ذكرَه ابنُ هشامٍ الأنصاري في مغنيه : " و ليس هذا ممّا يخفى على سيبويه ، و لا على أصاغرِ الطّلبةِ " [52] .

و منها مناظرةٌ جرَتْ بين (أبي اسحاق إبراهيم بن السّرّي) و رجلٍ غريبٍ دسَّه (أبو موسى الحامض) في المجلسِ ؛ ليُلقي مسائلَ مفترضةً على أبي اسحاق ، منها : " ... كيف تبني من (قضيت) مثلَ (جَحْمَرِش) و هو العجوزُ ؟ قالَ أبو اسحاق : أمّا على مذهبِ المازنيّ فيُقالُ فيه : قَضْيَيِيٌّ ؛ لأنّ اللّامَ الأولى بمنزلةِ غيرِ المعتلّ لسكونِ ما قبلها ، فأشبهتْ ياء (ظبْي) ، فكأنَّ ليس في الكلامِ إلّا ياءان ، فصحّحتُ الأولى من الأخريين ، و أعللْتُ الآخرةَ . هذا مذهبُ أبي عثمان . و الأخفشُ يقولُ فيها : (قَضْيا) ، قالَ : أحذفُ الآخرةَ ، و أقلبُ الوسطى ألفًا ؛ لانفتاحِ ما قبلها ... فقالَ له : فما وزنُ (كينونة) عندَك ؟ فقالَ : (فَيْعَلُولَة) ، و أصلُها (كَيْوَنَونَة) ، ثمّ قُلِبَتْ الواو ياءً ؛ لسبْقِ الياءِ لها ساكنةً ، و أُدغِمتْ الأولى في الثّانيةِ فصارَ (كَيَّنُونَة) ، ثمّ خُفِّفَتْ فقيلَ :(كَينونة) ، كما قيلَ في ميِّت و هيِّن و طيِّب : مَيْت و هَيْن و طَيْب . قالَ : ما الدّليلُ على هذه الدّعوى و الفرّاءُ يزعمُ أنّها (فعلولة) ؟ قالَ : الدّليلُ على ذلك ثباتُ الياءِ ؛ لأنّه لو كان أصلًا لزمَه الاعتلالُ ، لأنّه لا محالةَ من الكونِ ، فكانَ يجبُ أن يُقالَ : (كونونة) ، إن كان أصلُها (فعْلولة) باسكانِ العينِ ، و إن كان أصلُها (فَعَلولة) بتحريكِ العينِ فواجبٌ أن يُقالَ كانونة " [53] .

فنلحظُ في هذه المناظرةِ الافتراضَ واضحًا على مستوى السّؤالِ و الإجابةِ ، فأمّا افتراضُ السّائلِ في سؤالِه ، فسببُه واضحٌ و هو الإيقاعُ بأبي اسحاق ، و الدّليلُ على ذلك عبارةُ راوي المجلسِ الّذي جرَتْ فيه هذه المناظرةِ ، إذ يقولُ : " فدسَّ اليه أبو موسى الحامض رجلًا غريبًا بمسائلَ ..." [54] .

فأبو موسى الحامض كان الخصمَ غيرَ المباشرِ لأبي اسحاق ، إذ استعاضَ عنه برجلٍ غريبٍ ليكونَ خصمًا مباشرًا لأبي اسحاق ، ليوقعَ به و يحطَّ من منزلتِه العلميّةِ بين الحاضرين . من خلالِ مسائلَ مفترضةٍ وُجِّهتْ له ، فما كان من أبي اسحاق إلّا أن يُجيبَ عليها إجابةً علميّةً دقيقةً و موثّقةً بالأدلّةِ ، فهو من أكابرِ علماءِ العربيّةِ و ذوي الدّينِ ، له مصنّفاتٌ كثيرةٌ منها : معاني القرآن ، و فعلت و أفعلت و غيرُها [55] . فكان الافتراضُ واضحًا في إجابتِه على هذه المسائلِ ، إذ يقولُ : " فكأنّ ليس في الكلامِ إلّا ياءان " عندما بنى من (قضى) مثلَ (جَحْمَرِش) ، و قد ذكرَ في إجابتِه رأيين مُفتَرضين : الأوّل للمازني ، فهو يذهبُ إلى عدمِ وجودِ حذفٍ في ياءاتِ الكلمةِ ، إذ حصلَ فيها إعلالٌ بقلبِ الياءِ الأخيرةِ الفًا . إلّا أنّه لم يفسّرْ لنا سببَ هذا الإعلالِ ، و لم يجدْ الباحثُ في القواعدِ الصّرفيّةِ ما يُجيزُ قلبَ الياءِ الفًا في هذا الموضعِ .

أمّا الرأيُ الآخرُ فهو للأخفشِ : الّذي ذهبَ إلى حذفِ الياءِ الأخيرةِ لتوالي الأمثالِ ، ثمَّ قُلبتْ الياءُ الثّانيةُ ألفًا ؛ لانفتاحِ ما قبلَها ، فعلى هذا يكونُ رأيُ الأخفشِ هو الأقربُ إلى القواعدِ الصّرفيّةِ ، و به تكونُ الكلمةُ خفيفةً و يحسن النّطقُ بها [56] .

و كذلك يفترضُ أصلًا لــ (كينونة) و هو (كيونونة) ، ثمَّ قُلِبتْ الواو ياءً ؛ لاجتماعِها مع الياءِ في كلمةٍ واحدةٍ ، و كانت السّابقةُ ساكنةً ثمَّ أُدغِمتْ في الياءِ الأولى [57] ، فأصبحتْ (كيّنونةً) فاجتمعتْ ياءان و كسرةٌ ، فحذفوا الياءَ الثّانيةَ الّتي هي عينُ الكلمةِ ؛ تخفيفاً ، يقولُ ابنُ يعيشَ : " و اعلمْ أنّهم لمّا أعلّوا العينَ بالقلبِ ههنا اجترؤوا عليها ، فأعلّوها بالحذفِ أيضاً ؛ تخفيفاً ؛ لاجتماعِ ياءينِ و كسرةٍ ... فتقولُ في (هيِّنٍ و ميِّتٍ : هيْنٌ و ميْتٌ) ... " [58] ، فعلى هذا لا يكونُ وزنُ (كينونةٍ) : (فعلولةً) ، و إنّما (فيلولةٌ) ؛ لأنّ العينَ هي المحذوفةُ ، و هذه الياءُ في حقيقتِها الواو المنقلبةُ ، و الّذي يدلُّ على ما سبقَ أنّ الكلمةَ جاءتْ على أصلِها المفترضِ في الضّرورةِ الشّعريةِ ، و هي (كيّنونةٌ) ، قالَ الشّاعرُ [59] : (من الرجز)

قد فارقتْ قرينَها القرينهْ و شَحَطَتْ عن دارِها الضّعينهْ
يا ليتَنا قد ضمَّنا سفينَهْ حتّى يعودَ الوصـــــــــلُ كيّونهْ

و نجدُ هذا النوعَ من المناظراتِ قد كثُرَ في أيّامِ الخلافةِ العبّاسيّةِ ، إذ قرّبَ الخلفاءُ العبّاسيّونَ العلماءَ ، و اتّخذوا منهم مربّينَ لأولادِهم ، فحصلَتْ لهؤلاءِ المربّينَ المنزلةُ الرّفيعةُ عندَ الخلفاءِ ، ممّا يأتي عليهم بالنّفعِ المادي ، فكانَ ذلك من نصيبِ الكوفيينَ ، فأرادوا أن يحافظوا على منزلتِهم الّتي وصلوا اليها ، و التّمسكَ بدنياهم الّتي نالوها من دونِ منافسٍ ، فوقفوا بالمرصادِ لعلماءِ البصرةِ ، الّذينَ كانوا يفوقونهم بالمنزلةِ العلميّةِ ، فبدؤوا يناظرونهم في المجالسِ ، و يطرحونَ عليهم مسائلَ مفترضةً ؛ كي يوقعوا بهم ، و لا يكونَ لهم شأنٌ عند الخلفاءِ فيتّخذوهم مؤدّبين لأولادِهم ، و ينافسوهم على مكانتِهم الّتي وصلوا اليها [60] .

و من تلك المناظراتِ مناظرةٌ حدثَتْ بين أبي علي الفارسي ، و تلاميذِ أبي بكرٍ بن الخيّاطِ ، يقولُ ابنُ جنّي : " حدّثني أبو علي قالَ : اجتمعتُ مع أبي بكرٍ بن الخيّاطِ عند أبي العبّاسِ المعمري بنهرِ معْقلٍ ، في حديثٍ حدّثنيه طويلٍ ... و افترقْنا . فلمّا كان الغدُ اجتمعْتُ معه عند ابيِ العباسِ ، و قد أحضرَ جماعةً من أصحابِه ، فسألوني ، فلم أرَ فيهم طائلاً . فلمّا انقضى سؤالُهم قلتُ لأكبرِهم : كيف تبني من (سفرجل) مثلَ (عنكبوت) ؟ فقالَ : (سفْرَرُوت) . فلمّا سمعْتُ ذلك قمتُ في المسجدِ قائمًا ، و صفّقتُ بين الجماعةِ : سفرروت ! سفرروت ! فالتفتَ إليهم أبو بكرٍ فقالَ: لا أحسنَ الله جزاءكم ! و لا أكثرَ في النّاسِ مثلَكم ! و افترقْنا ، فكانَ آخرَ العهدِ به " [61] ، فأبو علي الفارسي أرادَ في هذه المناظرةِ أن يُفحِمَ مناظريه ، فافترضَ لهم مسألةً صرفيّةً ، و هي بناءُ (سفرجل) على (عنكبوت) ، و مثلُ هذا البناءِ لا يجوزُ في قواعدِ اللّغةِ العربيّةِ ، يقولُ الصّيمري : " و إن كانَ الّذي تبني منه أكثرَ حروفًا من الّذي تبني على مثالِه ، و كانت حروفُه أصليّةً ، فالمسألةُ باطلٌ ، نحو أن يُقالَ لك : إبنِ لي من (سفرجل) مثلَ (ضرب) ، فهذا محالٌ " [62] ، فأصلُ (عنكبوت) رباعي ، و أصلُ (سفرجل) خماسي ، فلا يجوزُ بناءُ (سفرجل) على (عنكبوت) ، " فأنت إذا بنيتَ منه مثلَ (عنكبوت) احتجتَ إلى حذفِ حرفٍ من الاصلِ ، فلا يصلُ إلى أن يكونَ مثلَه إلّا بحذفِ حرفٍ ، و حذفُ حرفٍ من الاصلِ لا يجوزُ بقياسٍ ، و أيضًا فإنّه و إن كانَ محذوفًا منويٌّ مرادٌ ، و إذا كانَ كذلك كانَ بالضّرورةِ أكثرَ أصولًا من الّذي يُبنى عليه ، فلا يحصلُ التّوافقُ " [63] .

فهذه المسألةُ افترضَها أبو علي الفارسي ؛ كي يتمكّنَ من مناظريه الّذين جاؤوا لاختباره ، و قد أعدّوا أنفسَهم لملاقاتِه ، و لكنّهم لم يتمكّنوا من الاجابةِ على المسألةِ الّتي طرحَها عليهم ، بل أخطؤوا فيها خطأً يدلُّ على ضعفِهم في هذا العلمِ ، إذ بَنَوا من (سفرجل) مثل (عنكبوت) ، و هذا ليسَ جائزًا ، و قد سبق تفسيرُ ذلك .

و قد كشفَتْ هذه المناظرةُ عن براعةِ أبي علي الفارسي في مسائلِ الاختبارِ في هذا العلمِ و هزمِهِ خصمَهُ ، و هذا ما نفهمَه من دعاءِ أبي بكرٍ بن الخيّاطِ على جماعتِه ، إذ قالَ : " لا أحسنَ اللهُ جزاءكم ، و لا أكثرَ في النّاسِ مثلَكم " [64] .

و من تلك المناظراتِ مناظرةٌ جرَتْ بين أبي العبّاسِ بن ولّادٍ و أبي جعفرٍ النّحّاسِ ، و قد جرَتْ بأمرٍ من بعضِ ملوكِ مصرَ ، يقولُ أبو بكرٍ الزّبيدي : " حدّثني محمدٌ بن يحيى الرّياحي ، قالَ : بلَغَني أنَّ بعضَ ملوكِ مصرَ جمعَ بينَ أبي العبّاسِ بن ولّادٍ و بين أبي جعفرٍ بن النّحّاسِ ، و أمرَهما بالمناظرةِ ، فقالَ ابنُ النّحّاسِ لأبي العبّاسِ : كيفَ تبني مثلَ (افْعَلَوتُ) من (رَمَيْتُ) ؟ فقالَ له أبو العبّاسِ : أقولُ : (ارْمَيَيْتُ) ، فخطّأهُ أبو جعفرٍ ، و قالَ ليس في كلامِ العربِ (افْعَلَوتُ و لا افْعَلَيتُ) ، فقالَ أبو العبّاسِ : إنّما سألْتَني أن أمثّلَ لك بناءً ففعلْتُ ، و أنّما تغفّله بذلك أبو جعفرٍ " [65] . و الّذي يتّضحُ من هذه المناظرةِ أنّ أبا جعفرٍ النّحّاسِ لم يُخطّئْ أبا العبّاسِ بن ولّادٍ في تصريفِه الكلمةَ على الوزنِ المفترضِ ، بلْ كانَ اعتراضُه على أصلِ البناءِ المفترضِ ، أي لم يُنكرْ عليه تصريفَ (رميْتُ) و ما يحدثُ فيها من تغييرٍ ، بل أنكرَ عليه البناءَ على وزنِ (افعليتُ و افعلوتُ) ؛ كونَهما ليسا من كلامِ العربِ . و الظّاهرُ أنّ أبا العبّاسِ بن ولّادٍ كانَ على مذهبِ الأخفشِ ، الّذي يُجوِّزُ صوغَ وزنٍ لم يثْبُتْ في كلامِ العربِ ، من بابِ التّدريبِ و التّجريبِ في صياغةِ الأوزانِ [66] ، و منه هذينِ الوزنينِ المفترضينِ ، لذلك قالَ عنه أبو بكرٍ الرّازي : " و أحسنَ أبو العبّاسِ بن ولّادٍ في قياسِه حينَ قلبَ الواو ياءً ، و قالَ في ذلك بالمذهبِ المعروفِ ... و قد كانَ الأخفشُ سعيدٌ يبني من الأمثلةِ ما مُثّلَ له، و سُئلَ أن يبنيَ عليه، و إن لم يكنْ ذلك في كلامِ العربِ، و في ذلك حجّةٌ لأبي العبّاسِ بن ولّادٍ فيما تغفّله فيه أبو جعفرٍ ..."[67] .

و أمّا رأي أبي جعفرٍ النّحّاسِ في أنّه لا يُبنى إلّا على ما له نظيرٌ من كلامِ العربِ فهو مذهبٌ أكثرِ أهلِ العربيّةِ [68] .

و هناك الكثيرُ من المسائلِ المفترضةِ الّتي حصلتْ في مثلِ هذه المناظراتِ ، و كان القصدُ الاساسي منها هو الايقاعُ بالخصمِ و هزمِه شرَّ هزيمةٍ [69] .

و هناك بعضُ الافتراضاتِ غايتُها إظهارُ المقدرةِ اللّغويّةِ في معالجةِ المادّةِ الصّرفيّةِ زيادة على تسهيلها على المتعلمين ، عن طريقِ استعمالِ اسلوبٍ من الأساليبِ الأدبيّةِ المعروفةِ ، و هو اسلوبُ (القصّةِ) ، و هذا ما نراه واضحًا في (رسالةِ الملائكةِ) لأبي العلاءِ المعرّي ، إذ " يتميّزُ أبو العلاءِ في هذا العلمِ اللّغوي ممّا تُفصِحُ عنه هذه الرّسالةُ و غيرُها بمعرفةٍ واسعةٍ ، لها من ذكائِه و نظرِه ما يُكسبُها أصالةً تُستدلُّ عليه من فهمِه لموادِّ اللّغةِ ، و هو يأتي بها في هذه الرّسالةِ ، و هو يعالجُ طائفةً من الموادِّ الّتي يستعملُ فيها ضربًا من الأدبِ في سعةٍ من التّصوّرِ و الإدراكِ " [70] ، فقدّمَ لنا اللّغةَ على شكلِ عملٍ أدبيٍّ ، و بهذا ألبسَ الدّرسَ اللّغوي ثوبًا من خيالٍ أدبيٍّ ، فجاءَ بقصّةٍ مفترَضةٍ من نسجِ خيالِه ، إفترضَ أحداثَها و شخصيّاتِها ؛ من أجلِ تقديمِ إجابةٍ عن مسائلَ علميّةٍ و صرفيّةٍ سألَه عنها بعضُ الطّلبةِ " و جعلَ من ذلك صورةً خياليّةً ترتاحُ اليها النّفسُ ، و استطاعَ بسببِها أيضًا أن يجمع بين تلك الالفاظِ الّتي تكلّمَ فيها ، و لولا هذه الصّورةُ لما وجدَ الانسانُ مناسبةً بينَ ملكٍ و جهنّمٍ و الكمّثرى و طوبى و السّندسِ ، و غيرِها ، و بهذه الصّورةِ دلَّ على قدرةٍ و اضطلاعٍ بهذا العلمِ و سعةِ اطّلاعٍ على الغريبِ و النّادرِ و الفصيحِ " [71] .

و قد تواضعَ أبو العلاءِ المعرّي في مقدمةِ رسالتِه ، و أسرفَ في تواضعِه : " و حقٌّ لمثلي ألّا يُسألَ ، فإن سُئِلَ تعيّنَ عليه ألّا يُجيبَ ، فإن أجابَ ففرض على السّامعِ أن ألّا يُسمعَ منه ، فإن خالفَ باستماعِه ففريضةٌ ألّا يُكتبَ ما يقولُ ، فإن كتبِه فواجبٌ ألّا يُنظرَ فيه ، فإن نُظِرَ فيه فقد خبطَ في عشواء " [72] ، فأرادَ أبو العلاءِ من ذكرِ هذا التّواضعِ في المقدّمةِ فرضَ نفسِه على القارئ ، و جعلَه مقرًّا بشخصيّتِه و علوِّ كعبِه و تفوّقِه على معاصريه في اللّغةِ و الأدبِ [73] ، فقارئُ الرّسالةِ يجدُ أبا العلاءِ يتخلّى عن هذا التّواضعِ ، فهو يبرزُ قدرتَه على اختراعِ الأخيلةِ و قدرتِه على انتقاءِ الاسلوبِ الّذي تنفذُ كلماتِه إلى أعماقِ القلوبِ ، ذلك الاسلوبُ الّذي تكفّلَ بإيصالِ هذه المباحثِ الصّرفيّةِ إلى القارئ دونَ سآمةٍ و لا مللٍ ، فلو إنّه ذكرَها بصورةٍ مباشرةٍ ، ثمَّ تكلّمَ عن واحدٍ تلوَ الآخرِ من دون هذا الرّبطِ الأدبي بين هذه المسائلِ لتسرّبَ الملَلُ إلى القارئ ، و لكنّه جاءَ بها على شكلِ قصّةٍ مفترضةٍ –قصّةِ إشرافِه على الموتِ و مرورِه بتلك المنازلِ- و قد ضمّنَ هذه القصّةَ تلك المباحثَ الصّرفيّةَ .

و من مواطنِ تخلّيه عن تواضعِه المذكورِ في المقدّمةِ نقدُه العلماءَ و أئمةَ اللّغةِ ، فيكادُ يخيلُ للقارئ أنّه في مقدّمةِ الرّسالةِ غيرَه فيما بعدَها ، و كذلك ثقتُه بعلمِه و سعةِ اطّلاعِه على اللّغةِ و قدرتُه على ردِّ الكلماتِ إلى أصولِها ، و معرفتُه بالقراءاتِ القرآنيّةِ المتواترةِ و غيرُها، و قدرتُه على إيرادِ الأدلّةِ و الشّواهدِ و الأمثلةِ،كلُّ ذلك يشيرُ إلى تخلّي أبي العلاءِ عمّا ذكرَه في المقدّمةِ من تواضعٍ [74] .

و الّذي يبدو لي أنَّ الافتراضَ في عرضِ المادةِ الصّرفيّةِ في (رسالة الملائكة) ، جاءَ به أبو العلاء من أجلِ اظهارِ قدرتِه اللّغويّةِ و اعتدادِه بنفسِه ، زيادةً على الافتراضاتِ الّتي حوتها رسالتُه الّتي عالجتْ هذه المادةِ الصّرفيّةِ تحليلًا و تعليلًا .

---

**هوامش البحث :**

(1) المنصف : 242/2-243 .
(2) نفسه : 255/2 .
(3) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 24 .
(4) الكتاب : 242/4 .
(5) الخصائص : 490/2 ، وينظر : شرح الشافية : 294/3-295 .
(6) ينظر : فقه اللغة في الكتب العربية :153 .
(7) نظرية الصرف العربي : 27 .
(8) مناهج البحث العلمي : 144 .
(9) شرح الشافية : 295/3 .
(10) علم اللغة/د.علي عبد الواحد وافي : 46 .
(11) مناهج البحث العلمي : 130-131 .
(12) فقه اللغة في الكتب العربية : 153 .
(13) اللغة بين المعيارية والوصفية : 65 .
(14) ملامح من تاريخ اللغة العربية : 137-138 .
(15) ينظر : الفهرست : 45/2 ، و اخبار النحويين البصريين : 12 ، و انباه الرواة على انباه النحاة : 40/1 .
(16) نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة : 18 .
(17) سيبويه امام النحاة : 170 .
(18) البحث اللغوي عند العرب : 123-124 .
(19) التكملة : 181-182 .
(20) الخصائص : 35/1 .
(21) التطبيق الصرفي : 5 .
(22) ينظر : من قضايا اللغة : 184 .
(23) ينظر : بنية العقل العربي : 14 .
(24) ينظر : الاغراب في جدل الاعراب : 45 ، و الاقتراح في علم أصول النحو : 14 .
(25) ينظر : تهذيب التهذيب : 164/3 .
(26) ينظر :وفيات الاعيان :137/3 ، وفوات الوفيات : 331/1 ، و مرآة الجنان : 253/1-254 .
(27) ينظر : الكتاب : 326/1 .
(28) ينظر : نزهة الالباء :67 .
(29) النوادر في اللغة : 142 .
(30) ينظر : مصادر الشعر الجاهلي : 193 .
(31) ينظر : تكوين العقل العربي : 105 .
(32) التفكير اللغوي بين القديم و الجديد : 522 .
(33) مقدمة ابن خلدون : 448-449 .
(34) نفسه : 454 .
(35) نفسه : 453 .
(36) الخصائص : 115/1 .
(37) لمع الادلة في اصول النحو : 95 .
(38) الشاهد و اصول النحو في كتاب سيبويه : 222 .
(39) الاقتراح في علم اصول النحو : 206-207 .
(40) ينظر : الخصائص : 116/1-117 .

(41) المقصود بالخبر : السماع عن العرب .
(42) بنية العقل العربي : 35 .
(43) ينظر : الفصل الثالث / المبحث الثالث ، لمعرفة التفصيل في هذا الافتراض .
(44) رد الالفاظ الى اصولها –دراسة صرفية تحليلية ،عبد الكريم بن صالح عبد الله الزهراني رسالة ماجستير /جامعة ام القرى/كلية اللغة العربية ، 1417ه-1997م : 2 .
(45) الخصائص : 1/257-258 .
(46) المنصف : 1/183 .
(47) فقه اللغة في الكتب العربية : 152 .
(48) مجالس العلماء : 9 .
(49) ينظر : طبقات النحويين و اللغويين : 131-134 .
(50) ينظر : نزهة الالباء في طبقات الادباء : 89-90 .
(51) ينظر : الكتاب : 4/242 .
(52) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : 2/62 .
(53) مجالس العلماء : 237 .
(54) نفسه : 236 .
(55) ينظر : نزهة الألباء في طبقات الأدباء : 216 ، و إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين : 12 .
(56) ينظر : شرح الشافية : 3/191 ، و النحو و الصرف في مناظرات العلماء و محاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري- عرض و نقد- : 2/589 .
(57) ينظر : شرح الملوكي في التصريف : 461 .
(58) شرح الملوكي في التصريف : 465 .
(59) ينظر:الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: 797/2 مسألة(115)، و لسان العرب:مادة(ك و ن) .
(60) ينظر : في أصول النحو : 177 .
(61) الخصائص : 3/ 303-304 .
(62) التبصرة و التذكرة : 2/906-907 .
(63) الممتع الكبير في التصريف : 465 .
(64) الخصائص : 3/304 .
(65) طبقات النحويين و اللغويين : 219 .
(66) ينظر : شرح الشافية :3/295 .
(67) طبقات النحويين و اللغويين : 219-220 .
(68) ينظر : الكتاب :4/242 ، 406 ، و المنصف :1/95-96 ، و شرح الشافية : 3/295.
(69) قام أحد الباحثين بجمع و دراسة مناظرات العلماء و محاوراتهم في النحو و الصرف في اطروحة دكتوراه ، و كانت في مجلدين ضخمين ، خصص الاول منهما لمناظرات و محاورات العلماء في النحو ، و المجلد الآخر لمناظراتهم و محاوراتهم في الصرف ، و قد حوى المجلدان على مسائل مفترضة في كلا العلمين . ينظر : النحو والصرف في مناظرات العلماء و محاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري-عرض و نقد ، محمد آدم الزاكي ، كلية اللغة العربية ، جامعة ام القرى ، 1405ه/1985م : المجلد الثاني .
(70) مع المعري اللغوي : 74 .
(71) رسالة الملائكة : مقدمة المحقق (ي) .
(72) رسالة الملائكة : 5 .
(73) ينظر : مع المعري اللغوي : 74 .
(74) ينظر : رسالة الملائكة : مقدمة المحقق .

**المصادر والمراجع :**


1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي ، ط1 ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، 1385ه-1965م .
2. أخبار النحويين البصريين ، القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (284-368ه) ، تحقيق: طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم الخفاجي ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده ، مصر ، 1374ه-1955م
3. إشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (743ه) ، تحقيق: د.عبد المجيد دياب ، ط1 ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلامية ، 1406ه-1986م .
4. الاغراب في جدل الاعراب ، ابو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الانباري (577ه) ، تحقيق: سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، 1377ه - 1957م .
5. الاقتراح في علم اصول النحو ، جلال الدين السيوطي (911ه) ، قرأه و علق عليه: د.محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، 1426ه - 2006م .
6. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، الوزير جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي (624ه) ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط1 ، دار الفكر العربي /القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية/بيروت ، 1406ه – 1986م .
7. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، الشيخ الامام كمال الدين ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري النحوي (577ه) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط4 ، دار احياء التراث العربي ، مصر ، 1380ه - 1961م .
8. البحث اللغوي عند العرب– مع دراسة لقضية التأثيرو التأثر، د.احمد مختارعمر، ط6، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1988م .
9. بنية العقل العربي – دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، د.محمد عابد الجابري ، ط9 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، آب/2009م .
10. التبصرة و التذكرة ، ابو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع) ، تحقيق: د.فتحي احمد مصطفى علي الدين ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1402ه - 1982م .
11. التطبيق الصرفي ، د.عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، د.ت.
12. التفكير اللغوي بين القديم و الحديث ، د.كمال بشر ، ط1 ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة – مصر،2005م .
13. تكوين العقل العربي ، د.محمد عابد الجابري ، ط10 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، 2009م .
14. التكملة ، ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي (377ه) ، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان ، ط2 ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، 1419ه - 1999م .
15. تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط1 ، دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، 1325ه .
16. الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار ، ط4 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990م .
17. رد الالفاظ الى اصولها –دراسة صرفية تحليلية ، عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1417ه - 1997م .
18. رسالة الملائكة ، ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ، تحقيق: محمد سليم الجندي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1412ه - 1992م .
19. سيبويه امام النحاة ، علي النجدي ناصف ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1979م.
20. الشاهدو اصول النحو في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي، ط1 ، مطبوعات جامعة الكويت رقم (37) ، 1394ه - 1974م .
21. شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (686ه) ، تحقيق: محمد نور الحسن و محمد الزفزاف و محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1402ه - 1982م .
22. شرح الملوكي في التصريف،ابن يعيش، تحقيق:د.فخر الدين قباوة ،ط1، المكتبة العربية ، حلب – سوريا،1393ه - 1973م .
23. طبقات النحويين و اللغويين ، ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، د.ت.
24. علم اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، ط9 ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، مصر ، 2004م .
25. فقه اللغة في الكتب العربية ، د.عبده الراجحي ، د.ط. ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، د.ت.
26. الفهرست ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب المعروف بالوراق ، تحقيق: رضا تجدد ، د.ط. ، د.ت.
27. فوات الوفيات والذيل عليها،محمد بن شاكر الكتبي(764ه)،تحقيق:د.احسان عباس،د.ط.، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت.
28. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، 1427ه - 2006م .
29. اللغة بين المعيارية و الوصفية ، د.تمام حسان ، ط4 ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، 2000م .
30. لمع الادلة في أصول النحو ، ابو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الانباري (577ه) ، تحقيق: سعيد الافغاني ، د.ط. ، مطبعة الجامعة السورية ، 1377ه - 1957م .
31. مجالس العلماء ، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، 1420ه - 1999م .

32. مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الامام ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (768ه) ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان،1417ه- 1997م .
33. مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية ، د.ناصر الدين الاسد ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 1962م .
34. مع المعري اللغوي ، د.ابراهيم السامرائي ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، 1404ه - 1984م .
35. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق: د.عبد اللطيف محمد الخطيب ، د.ط. ، الكويت ، د.ت.
36. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، ط6 ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، 1427ه - 2006م .
37. ملامح من تاريخ اللغة العربية ، د.احمد نصيف الجنابي ، سلسلة دراسات (256) ، وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، 1981م .
38. الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور الاشبيلي (669ه) ، تحقيق: د.فخر الدين قباوة ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، 1996م .
39. مناهج البحث العلمي ، عبد الرحمن بدوي ، ط3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977م .
40. المنصف ، شرح الامام ابي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف ، تحقيق: ابراهيم مصطفى ، و عبد الله امين ، ط1 ، وزارة المعارف العمومية/ادارة الثقافة العامة ، مصر ، 1373ه - 1954م .
41. من قضايا اللغة ، د.مصطفى النحاس ، ط1 ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، 1415ه - 1995م .
42. النحو و الصرف في مناظرات العلماء و محاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري – عرض و نقد ، محمد آدم الزاكي ، اطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة ام القرى ، مكة – المملكة العربية السعودية .
43. نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، د.ط. ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، 1998م .
44. نشأة النحو و تاريخ اشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، د.ت.
45. نظرية الصرف العربي – دراسة في المفهوم و المنهج ، د.محمد عبد العزيز عبد الدايم ، الرسالة (158) ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، الحولية الحادية و العشرون ، 1422ه - 2001م .
46. النوادر في اللغة،ابو زيد الانصاري،تحقيق: د.محمد عبد القادر احمد،ط ، دار الشروق، بيروت – لبنان ، 1401ه - 1981م .
47. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابي بكر بن خلكان ، تحقيق: د.احسان عباس ، د.ط. ، دار صادر ، بيروت-لبنان ، د.ت.